وهو قوله تعالى ويذيق بعضكم بأس بعض بان يتضرر من جهته بالمحاربة والقتال روي
انه عليه السلام سئلت وقال لا يهلك امتي بالغرق فاعطاها وسالته ان لا يهلك امتي
بالسنة فاعطاها وسألته ان لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها قوله فينشبه القتال
القتال اي يتخلل ويختلط ومن باب واستشهد لكون اللبس بمعنى الخلط بقوله وكتيبة لبستها
بكتيبة حتى اذا التبست نفضت لها يدي اي رب كتيبة خلطتها بكتيبة فلما اختلطت
نفضت يدي منهم وفرغت وخليتهم وشانهم يريد انهم مصباح للشر والفتنة والكتيبة
الجيش والعسكر قوله اي بالعذاب وهو ظاهر لتقدم ذكره صريحا في قوله ان يبعث عليكم عذابا
ويجوز عوده الى القران ولم يذكر صريحا لانه في حكم المذكور من حيث ان تعريف الايات للعهد
كانه قيل انظر كيف نصرف ايات القران وكررها على وجوه مختلفة من اول السورة
الى هنا لعلهم المشركون بطلان مذهبهم لكنهم لم يهتدوا لها وتبصر فيها على الوجوه المذكورة
بل كذبوا بالقران وبكونه منزلا من عند الله تعالى وهو الحق اي الصادق فيما نطق به انه
تنزيل العزيز الرحيم وانا انزلناه قرانا عربيا وغير ذلك و قوله وهو الحق يحتمل ان يكون استينافا
لبيان وقوع العذاب او لبيان حقيقة القران ويحتمل ان يكون حالا من الضمير في به اي كذبوا به
حال كونه حقا قوله عليكم في قوله قل لست عليكم بوكيل متعلق بوكيل قدم عليه رعاية للفواصل
ولعل تعديته وكيل بعلى لتضمينه معنى المسلط والحفيظ اي لست مسلطا عليكم احفظكم
وامنعكم عن الكفر والعصيان جبرا وقهرا او الزمكم الايمان شئتم او ابيتم قوله
او اجازيكم ويحتمل ان يكون المراد حفظ اعمالكم ومراقبتها للمجازاة عليها كانه قيل لست
مسلطا على اعمالكم حتى اجازيكم على تكذيبكم واعراضكم عن قبول الدلائل انما انا نذير والله الحفيظ المجازي لكم
باعمالكم قوله يريد به انباء العذاب والايعاد به خص قوله لكل نبأ بانباء العذاب بقرينة المقام
لان الكلام في تهديد المكذبين ووعيدهم والا فكل ما اخبر به الله تعالى ما يتعلق بذلك
والوعيد لا بد له من استقرار ووقت وقوع ومكانه من غير تخلف ولا تاخير وكذا
ايضا من ان يعلم المكلف جميع ذلك عند ظهوره ونزوله ولفظ مستقر يحتمل ان يكون مقام
مصدرا او اسم زمان او مكان لان جميع ذلك من المزيد فيه يكون على لفظ اسم المفعول والملائم

مانع من حمله على كل واحد منها في الآية لصحة ان يقال لكل ما اخبر الله به استقرار لا محالة او وقت
استقرار او مكان استقرار الا ان المصنف حمله على الزمان لكونه انسب بهذا المقام قوله
واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا اي بالطعن فيها والاستهزاء بها فان الخوض في
اللغة هو الشروع في الشيء مطلقا الا انه غلب في الشروع في الباطل قال تعالى حكاية
عن الكفار وكنا نخوض مع الخائضين لعل وجه ارتباط الاية بما قبلها انه تعالى امر رسوله
صلى الله عليه وسلم ان يقول للمكذبين من قومه لست عليكم بوكيل حتى امنعكم من الكفر والتكذيب
وبين بهذه الاية ان ضموا الى الكفر والتكذيب الاستهزاء بالدين والطعن في القران فاعرض عنهم
واترك مجالستهم حتى يخوضوا في حديث غيره والخوض هنا على اصل معناه قيل الخطاب
فيه للنبي صلعم والمراد غيره وقيل الخطاب العام والمعنى اذا رايت من يصح منه السماع الخوض
في اياتنا فاعرض عنهم فان المشركين اذا جالسوا المؤمنين وقعوا في رسول الله صلى الله عليه وسلم
والقران بالطعن والاستهزاء فامرهم ان لا يقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره
وكلمة اذا في الاية منصوبة بجوابها وهو قوله فاعرض اي اعرض عنهم في هذا الوقت والظاهر
ان رايت هنا في رؤية البصر ولذلك عدي الى مفعول واحد والمامور به فاعرض عنهم حال
كونهم خائضين فيها لا مطلقا بقرينة قوله حتى يخوضوا في حديث غيره وكذلك قيل لا بد في الآية
من تقدير حال محذوفة والتقدير اذا رايت الذين يخوضون في اياتنا وهم خائضون فيها او
واذا رايتهم ملتبسين بالخوض فيها قوله وقرا ابن عامر ينسينك بفتح النون وتشديد السين
من نساه اذا جعله ناسيا وقرا العامة ينسينك بسكون النون وتخفيف السين من انساه
بمعنى نساه فان نسي يتعدى بكل واحد من الهمزة والتضعيف ويلزم تاكيد فعل الشرط بالنون
الثقيلة بعد اما الشرطية عند الزجاج والمفعول الثاني محذوف في كل واحدة من القراءتين اشار
اليه المصنف بقوله حتى تنسى النهي فينبغي ان يقدر ما يليق بالمقام وان ما ينسينك الشيطان
ما امرت به من ترك مجالسة الخائضين وجاء الشرط الاول بكلمة اذا لان خوضهم في الايات
امر محقق والشرط الثاني بكلمة ان المستعملة في المحتمل لان انساء الشيطان اياك ليس امرا محققا
بل قد يقع وقد لا يقع عليه معصوم عنه فينبغي ان يكون الخطاب في الاية لمن يصح ان يخاطب وسمع

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)